إثبات علو الله على مخلوقاته

قال المؤلف –رحمه الله تعالى–:

(وقوله: {يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ}[آل عمران: ٥٥]، {بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ}[النساء: ١٥٨]، وقوله: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}[فاطر: ١٠]، وقوله تعالى: {يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا}[غافر: ٣٦، ٣٧]، وقوله: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ}[الملك: ١٦، ١٧]).

(الشرح)

عُلو الله تعالى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: علو قدر: هو عُلو الصفات، لأن الله له المثل الأعلى، وهذا أمر يُجمع عليه أهل القبلة، وإن اختلفوا في التفاصيل؛ فما يوجد أحد يدعي الإسلام إلا ويعتقد لله الكمال المُطلق، وأسعد الناس بهذا هم أهل السنة، الذين أثبتوا ما أثبت لنفسه من صفات الكمال، ونزهوه عن صفات النقصان.

النوع الثاني: عُلو قهر: فلا يُنازع فيه أحد من أهل القبلة، {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام: ١٨،٦١]؛ فلا يُمكن لأحد يَدّعي الإسلام أن يُثبت لله مُغالبًا خارجًا عن قُدرته، وقهره، وسُلطانه؛ قال تعالى عن الملائكة العِظام: {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [النحل: ٥٠].

النوع الثالث: عُلو الذات: فأهل السنة والجماعة قاطبةً مُجمعون على أن الله تعالى بذاته مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، ليس فيه شيء من خلقه، ولا في خلقه شيء منه، وعرشه سقف المخلوقات؛ فكل الكون تحت العرش، والله فوق العرش.

والفرق بين الاستواء والعلو من جهتين:

الفرق الأول: أن الاستواء صفة فعلية، والعلو صفة ذاتية؛ بمعنى أن الله تعالى موصوف بالعلو دومًا، وحاشاه أن يوصف بضده، ولا يُمكن أن يزول عنه وصف العلو؛ كما قال النبي، صلى الله عليه وسلم، في تفسيره للأسماء الأربعة، قال: (وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ)[1]، حتى في نزوله، سبحانه وتعالى،

---

[1] أخرجه مسلم: رقم (٢٧١٣).

إلى سماء الدنيا، في الثُلث الأخير من الليل، لا يُمكن أن يكون فوقه شيء من مخلوقاته، والله على كل شيء قدير، ولا يُقاس بخلقه، ولا تُضرب له الأمثال. أما الاستواء فتابعٌ لمشيئته؛ يفعله متى شاء.

الفرق الثاني: أن العلو يدل عليه العقل والنقل، أما الاستواء فإنه لا يدل عليه إلا النقل؛ فلو أدمن الإنسان التفكير، وأجهد ذهنه لِيُثبت الاستواء، لم يتمكن بُمجرد العقل، بخلاف العُلو؛ فإن العقل يقطع بأن العلو كمال، والسُفل نقص، وكل كمال ثابت للمخلوق فالله أولى به، وكل نقص يُنزه عنه المخلوق فالله أولى أن يُنزه عنه، لكن العقل لا يدل استقلالًا على إثبات الاستواء، وإن كان لا يمنعه.

وقد تظافرت الأدلة على إثبات عُلو الرب سبحانه؛ فقد دل عليه الكتاب والسنة والإجماع، والعقل، والفطرة؛ فمن الكتاب ما ساقه المصنف:

قوله: {يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ}: ليس المراد بالوفاة هنا الموت؛ فإن عيسى، عليه السلام، لم يمت، بدليل أنه ينزل في آخر الزمان، كما قال صلى الله عليه وسلم: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَم حَكَمًا مُقسطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ)[1]، ثم يموت الموتة الطبيعية بعد ذلك؛ كما قال تعالى: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [النساء: ١٥٩].

فمعنى (مُتوفيك)، إما مُستوفيك، أو الوفاة التي بمعنى النوم؛ أي أن الله، سبحانه وتعالى، ألقى عليه النوم ورفعه؛ فقد قال الله، سبحانه وتعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا} [الزمر:٤٢] فالنوم نوع وفاة، وفيه نوع استيفاء، لكن تبقى للروح علاقة بالبدن.

قال ابن الجوزي، رحمه الله: (وفي هذا التوفي قولان: أحدهما: أنه الرفع إلى السماء. والثاني: أنه الموت. فعلى القول الأول يكون نظم الكلام مستقيماً من غير تقديم ولا تأخير، ويكون معنى «متوفيك» قابضك من الأرض وافياً تاماً من غير أن ينال منك اليهود شيئاً؛ هذا قول الحسن، وابن جريج، وابن قتيبة، واختاره الفراء، ومما يشهد لهذا الوجه قوله تعالى: (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ)؛ أي: رفعتني إلى السماء من غير موت، لأنهم إنما بدلوا بعد رفعه، لا بعد موته.

[1] أخرجه البخاري: رقم (٢٢٢٢)، ومسلم: رقم (١٥٥).

وعلى القول الثاني، يكون في الآية تقديم وتأخير، وتقديره: إني رافعك إليّ ومطهِّرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد ذلك، هذا قول الفراء، والزجاج في آخرين. فتكون الفائدة في إعلامه بالتوفي تعريفه أن رفعَه إلى السماء لا يمنع من موته)[١].

قوله: {وَرَافِعُكَ إِلَيَّ}: الرفع لا يكون إلا إلى أعلى، ومثله قوله تعالى: {بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} [النساء: ١٥٨]، وفي هذا رد على اليهود والنصارى الذي يزعمون أن عيسى عليه السلام قد صُلب، حاشا وكلا، قال الله تعالى: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ} [النساء: ١٥٧]؛ فقد وشت اليهود بعيسى، عليه السلام، إلى الرُومان ليقتلوه، فألقى الله شبهه على الخائن الذي وشى به، فأخذوه، وجرجروه، ووضعوه على خشبة الصلب، وأما عيسى عليه السلام فقد رفعته الملائكة إلى السماوات العُلى، حتى صار في السماء الرابعة، وهذا مذكور بنصه في "إنجيل برنابا"، غير أن النصارى لا يعترفون به، ويعدونه "منحولًا".

قوله: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ}: مرجع الضمير إلى الله، عز وجل، والصعود لا يكون إلا إلى أعلى، والكلم الطيب: كُل لفظ حسن مشروع؛ كالتسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، والحوقلة، والاسترجاع، والأمر بالمعروف، والنهي عن المُنكر، وتعليم الناس.

قوله: {وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}: الرفع لا يكون إلا لأعلى؛ قال ابن الجوزي-رحمه الله-: (وفي هاء الكناية في قوله تعالى: يَرْفَعُهُ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها ترجع إِلى الكَلِم الطَّيِّب فالمعنى: والعمل الصالح يرفع الكَلِم الطَّيِّب، قاله ابن عباس، والحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك. وكان الحسن يقول: يُعْرَض القولُ على الفعل، فان وافق القولَ الفعلُ قُبل، وإِن خالف رُدّ.

والثاني: أنها ترجع إِلى العمل الصالح، فالمعنى: والعمل الصالح يرفعُه الكَلِم الطَّيِّب، فهو عكس القول الأول، وبه قال أبو صالح، وشهر بن حوشب. فاذا قلنا: إِن الكَلِم الطَّيِّب هو التوحيد، كانت فائدة هذا القول إنه لا يُقْبَلُ عملٌ صالح إلّا من موحّد.

والثالث: أنها ترجع إِلى الله عزّ وجلّ، فالمعنى: والعمل الصالح يرفعُه اللهُ إِليه، أي: يَقْبَلُه. قاله قتادة)[٢].

---

[١] زاد المسير في علم التفسير: (١/ ٢٨٧).

[٢] زاد المسير في علم التفسير: (٣/ ٥٠٧-٥٠٨).

قوله: {يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ}: القائل فرعون مُخاطبًا وزيره هامان، والصرح: هو البناء الرفيع الشامخ، والأسباب جمع سبب، وهو الطريق، {أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ}: يعني طرائق السماوات.

قوله: {فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى}: يعني: فأن أطلع إلى إله موسى؛ الفعل منصوب بأن مضمرة.

ووجه الدلالة من هاتين الآيتين على إثبات العلو قوله: {ابْنِ لِي صَرْحًا}، والصرح يدل على العلو والارتفاع؛ طلب إله موسى في جهة العلو، ولم يقل: احفر لي حفرة، أو خندقًا، أو نفقًا، وأيضًا قوله: {أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ} يدل على أن موسى، عليه السلام، أخبره أن إلهه في السماء.

وهذا من تحايل فرعون ومرواغته، وتظاهره بالموضوعية، أمام العامة بأنه يبحث عن الحق، ويتحرى الصواب! كقوله: {مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي}! يوحي أنه قتل الموضوع بحثًا، واجتهد وتجرد، ثم خلص إلى هذه النتيجة الفاجرة. فالسُذج يستخفهم مثل هذا الكلام، لما يرجونه من نوال، كما قال تعالى: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} [الزخرف: ٥٤].

قوله: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ}: أي تضطرب وتتزلزل.

قوله: {أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ}: الحاصب: الريح، التي تحمل الحصباء فتحصبهم، ووجه الدلالة من هذه الآية على إثبات عُلو الله قوله: **{مَّن فِي السَّمَاءِ}**؛ فالذي في السماء هو الله، عز وجل.

والسماء لها معنيان:

الأول: السماء المبنية؛ السبع الشداد.

الثاني: العُلو.

فعلى الأول يكون المعنى: أأمنتم من على السماء؛ و(في)، تأتي بمعنى (على) في لُغة العرب، ومن شواهد ذلك من كتاب الله، قول الله تعالى: {فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ} {التوبة:٢}، يعني على الأرض، لا في جوفها وغورها، وقوله تعالى: {فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا} [الملك: ١٥]: يعني على مناكبها، وقوله تعالى في قصة فرعون مع السحرة: {وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} [طه: ٧١]: أي يربطهم على جذوعها؛ ليس مُراده أن يُدخلهم في أجوافها.

وعلى الثاني تكون (في) بمعنى الظرفية والجهة، يعني: أأمنتم من في العلو؛ لأن العرب تُسمي كل ما علا: سماء؛ فسماء المسجد: سقفه؛ وبهذا يزول الإشكال، فليس المقصود، حاشا وكلا، أن تكون السماوات تحوي الرب؛ تُظله أو تُقله، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا؛ فالله أكبر وأعظم وأجل من ذلك.

أدلة العلو

أولًا: دلالة الكتاب:

فقد تنوعت أساليب القرآن في الدلالة على علو الله تنوعًا واسعًا:

- فتارة تكون باللفظ الصريح، كقوله: {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: ٢٥٥]، وقوله: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: ١]، وقوله: {الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [الرعد: ٩].
- وتارة بذكر صعود الأشياء إليه؛ كقوله: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر: ١٠].
- وتارة بذكر رفعها إليه؛ كقوله: {بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} [النساء: ١٥٨].
- وتارة بذكر عُروج الأشياء إليه؛ كقوله: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج: ٤].
- وتارة بذكر نزولها منه؛ كقوله: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ} [النحل: ١٠٢]
- وتارة بذكر الفوقية؛ كقوله: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام: ١٨]، {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ} [النحل: ٥٠].
- وتارة بذكر الاستواء؛ كقوله: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الأعراف: ٥٤].
- وتارة بذكر أنه في السماء؛ كقوله: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ} [الملك: ١٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (قَالَ بَعْضُ أَكَابِرِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ: فِي الْقُرْآنِ " أَلْفُ دَلِيلٍ " أَوْ أَزْيَدُ: تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالٍ عَلَى الْخَلْقِ وَأَنَّهُ فَوْقَ عِبَادِهِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: فِيهِ ثَلَاثُمِائَةِ دَلِيلٍ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ)[1]؛ يعني أن بعضها دلالته مُباشرة، وبعضها مُستنبط؛ فهذه دلالة القرآن.

ثانيًا: دلالة السُنة:

وهي كثيرة جدًا في الأحاديث؛ كقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ)[2]، وقوله للجارية: (أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»)[3]، ورفعه طرفه إلى السماء ينتظر الوحي من الله عز وجل، كما وصف تعالى: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} [البقرة: ١٤٤]، إلى غير ذلك من الأدلة.

ثالثًا: دلالة الإجماع:

---

[1] مجموع الفتاوى: (٥/ ١٢١).

[2] أخرجه مسلم: رقم (٢٧١٣).

[3] أخرجه مسلم: رقم (٥٣٧).

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-: (رَوَى أَبُو بَكْرٍ البيهقي فِي "الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ" بِإِسْنَادِ صَحِيحٍ عَنْ الأوزاعي قَالَ: كُنَّا -وَالتَّابِعُونَ مُتَوَافِرُونَ – نَقُولُ: إنَّ اللَّهَ -تَعَالَى ذِكْرُهُ -فَوْقَ عَرْشِهِ وَنُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَتْ فِيهِ السُّنَّةُ مِنْ صِفَاتِهِ. وَقَدْ حَكَى الأوزاعي -وَهُوَ أَحَدُ "الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ" فِي عَصْرِ تَابِعِ التَّابِعِينَ: الَّذِينَ هُمْ "مَالِكٌ" إمَامُ أَهْلِ الْحِجَازِ وَ "الأوزاعي" إمَامُ أَهْلِ الشَّامِ وَ "اللَّيْثُ" إمَامُ أَهْلِ مِصْرَ وَ "الثَّوْرِيُّ " إمَامُ أَهْلِ الْعِرَاقِ -حَكَى شُهْرَةَ الْقَوْلِ فِي زَمَنِ التَّابِعِينَ بِالْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ الْعَرْشِ وَبِصِفَاتِهِ السَّمْعِيَّةِ. وَإِنَّمَا قَالَ الأوزاعي هَذَا بَعْدَ ظُهُورِ مَذْهَبِ جَهْمٍ الْمُنْكِرِ لِكَوْنِ اللَّهِ فَوْقَ عَرْشِهِ وَالنَّافِي لِصِفَاتِهِ؛ لِيَعْرِفَ النَّاسُ أَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ خِلَافُ ذَلِكَ)[١].

رابعًا: دلالة العقل:

وذلك أن العُلو لدى جميع العُقلاء صفة كمال، والسُفل صفة نقص، والأصل أن ما ثبت للمخلوق من كمال فالله أولى به، كما أن ما تنزه عنه المخلوق من نقص فالله أحق بالتنزيه منه. وفي تقرير هذا رسالة مبسوطة لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-اسمها: (الرسالة الأكملية).

خامسًا: دلالة الفطرة:

غرس الله تعالى في فطر الخلائق اعتقاد عُلوه، حتى إن اليهود والنصارى يُقرون بأن الله تعالى في العُلو، ويُشيرون إلى السماء، ناهيك عن أهل الإسلام؛ فإنهم أكثر الناس تحقيقًا لعُلوه سبحانه وتعالى؛ فما من إنسان لم تتلوث فطرته بالمباحث الكلامية، والمنطقية، والفلسفية، إلا ويجد في قلبه نُزوعًا إلى السماء حين مُناجاة الله تعالى.

قال الذهبي- رحمه الله-: (قَالَ أَبُو مَنْصُور بن الْوَلِيد الْحَافِظ فِي رِسَالَة لَهُ إِلَى الزنجاني انبأنا عبد الْقَادِر الْحَافِظ بحران أَنبأَنَا الْحَافِظ أَبُو الْعَلَاء أَنبأَنَا أَبُو جَعْفَر بن أبي عَليّ الْحَافِظ قَالَ سَمِعت أَبَا الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيّ وَقد سُئِلَ عَن قَوْله {الرَّحْمَن على الْعَرْش اسْتَوَى} فَقَالَ كَانَ الله وَلَا عرش وَجعل يتخبط فِي الْكَلَام فَقلت قد علمنَا مَا أَشرت إِلَيْهِ فَهَل عنْدك للضرورات من حيلَة فَقَالَ مَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْل وَمَا تَعْنِي بِهَذِهِ الْإِشَارَة فَقلت مَا قَالَ عَارِف قطّ يَا رباه إِلَّا قبل أَن يَتَحَرَّك لِسَانه قَامَ من بَاطِنه قصد لَا يلْتَفت يمنة وَلَا يسرة يقْصد الفوق فَهَل لِهَذَا الْقَصْد الضَّرُورِيّ عنْدك من حيلَة فنبئنا نتخلص من الفوق والتحت وبكيت وَبكى الْخلق فَضرب الْأُسْتَاذ بكمه على السرير وَصَاح ياللحيرة وخرق مَا كَانَ عَلَيْهِ وانخلع وَصَارَت قِيَامَة فِي الْمَسْجِد وَنزل وَلم يجبني إِلَّا يَا حَبِيبِي الْحيرَة الْحيرَة والدهشة الدهشة

[١] مجموع الفتاوى: (٥/ ٣٩).

فَسمِعت بعد ذَلِك أَصْحَابه يَقُولُونَ سمعناه يَقُول حيرني الْهَمدَانِي. توفّي إِمَام الْحَرَمَيْنِ فِي سنة ثَمَان وَسبعين وَأَرْبَعمائَة وَله ستُّونَ سنة وَكَانَ من بحور الْعلم فِي الْأُصُول وَالْفُرُوع يتوقد ذكاء)[1].

والمرء يجد هذا في قلبه؛ فما من أحد يُناجي ربه قائلًا: يا رب! إلا اتجه قلبه نحو العلو، حتى أن الأطفال الصغار إذا استعدى بعضهم على بعض خوفه بالله الذي في السماء، ناهيك عن الشيوخ والعجائز. بل يُقال: إن البهائم العجماوات إذا وقع عليها ضرب مبرح رفعت طرفها إلى السماء.

وأما أهل البدع فقد قالوا مقالات بائرة:

- فمنهم من قال: إن الله حالّ في كل مكان، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، وهذه مقالةُ حُلولية الجهمية. وقد تَسمعُ من بعض الناس من يقول: ربنا في كل مكان! هذا قول باطل؛ بل علمه في كل مكان، أما هو بذاته سبحانه ففوق سماواته؛ لا يكون في المساجد، والبيوت، والأسواق؛ هذا لا يقول به من يقدر الله حق قدره.

- ومنهم من قال: لا يُوصف بأي جهة، فلا يُقال: فوق، ولا تحت، ولا يمين، ولا شمال، ولا أمام، ولا خلف! يعني ينفون عن الله الجهات الست، ولا مُحايث، ولا مُجانب، ولا مُحاذي، ولا تجوز الإشارة الحسية إليه! سبحان الله! لو أُريد أن يُعرف العدم بشيء ما وُجد أحسن من هذا التعريف! سلسلة متتابعة من النفي، تفضي إلى القول بالعدم. ولهذا تفطن أهل السنة فقالوا: إنما يُحاولون أن ليس فوق السماء إله. وهي مقالة تأباها العقول الصريحة، وتردها النصوص الصحيحة.

والأثر المسلكي لإيمان العبد بعلو الله واستوائه على عرشه عظيم! فإنه يورث في القلب إجلال الله وتعظيمه ومخافته وامتثال أمره، كما قال عن ملائكته: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [النحل: ٥٠]. وهذا لا يتصور في حق نفاة العلو الذين ينفون عنه الجهات الست، أو يعتقدون أنه في كل مكان.

---

[1] العلو للعلي الغفار: (ص: ٢٥٩)